

نموذج الخطب المترجمة

|  |
| --- |
| **بيانات الخطبة (باللغة الإنجليزية)**  |
| **عنوان المادة** | **الشفاعة** |
| **أعدها وصاغها** |  **د. صالح الخدري**  |
| **عناصر الخطبة**  | **1-حاجة الإنسان إلى الشفاعة وبيان حقيقتها. 2-قصر الشفاعة على المأذون فيه. 3- أنواع الشفاعة. 4- أصناف الناس في القول بأمر الشفاعة. 5- شروط الشفاعة، وأدلة ذلك.**  |
| **المراجع** | **خطب مختارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد** |
| **التصنيف** | **الرئيسي: التوحيد**  | **الفرعي:** |

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب:70،71]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران:102]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء:1]، أما بعد:

عباد الله: كثيرا ما يحتاج الإنسان إلى غيره ليقضي له حاجة، وقد لا يتيسر ذلك الأمر إلا بواسطة شخص آخر، بين صاحب الحاجة وذلك الشخص المطلوب منه قضاء الحاجة، أو قد يحصل مانع ما من الموانع، فيسعى المحتاج إلى البحث عمن يشفع له عند من بيده قضاء الحاجة، والناس في هذه الدنيا جبلوا على قضاء حاجة بعضهم البعض، في حياتهم الخاصة والعامة، لجلب نفع أو دفع ضر، قال الله تعالى:(لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا) [الزخرف:32]، وقد لا يصلون إلى بعض مصالحهم ومطالبهم إلا بشفاعة بعضهم لبعض، لدى من له القدرة على تحقيق الأمر المشفوع فيه، وهذا الأمر هو المعروف شرعا بالشفاعة، والوسيط هو الشافع، والحاجة المطلوبة هي الأمر المشفوع فيه، والمحتاج هو المشفوع له، والذي يقضي لأخيه حاجته هو من المشفوع إليه.

فالشفاعة على ذلك: هي التوسط للغير لجلب نفع أو دفع ضر، وأن يكون الشافع بين المشفوع إليه، والمشفوع له، واسطة لجلب منفعة إلى المشفوع له، أو دفع مضرة عنه.

وتعتبر هذه الشفاعة أمرا مشروعا فيما هو من الأمور المأذون بها في الدين، وهي التي ورد فيها توجيه النبي –صلى الله عليه وسلم-،"اشفعوا تؤجروا" (متفق عليه)، أما الشفاعة فيما لا يجوز من الأمور فممنوعة لا تجوز، لأن فيها إعانة على منكر، أو في أمر غير مأذون به في الشرع، وفي هذه الشفاعة ورد كلام النبي –صلى الله عليه وسلم- الذي فيه: " أتشفع في حد من حدود الله" (البخاري)، قاله عند إنكاره –صلى الله عليه وسلم- على أسامة –رضي الله عنه-،حين أراد أن يشفع في المرأة المخزومية التي سرقت.

أيها المؤمنون:

والشفاعة في دين الله على نوعين:

النوع الأول: شفاعة واردة في الشرع، وصحيحة، وهي التي أذن بها الله –تعالى- في كتابه، أو أذن بها رسوله -صلى الله عليه وسلم-، ولا تكون إلا لأهل لتوحيد والإخلاص، فقد ورد أن أبا هريرة -رضي الله عنه- قال: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك؟ فكان جوابه –عليه الصلاة والسلام-: "من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه"(البخاري).

وهذه الشفاعة الصحيحة المشروعة، كالآتي :

أولا الشفاعة المشروعة العامة: فالله جعلها لمن اختار من خلقه، بأن يشفعوا للمأذون له من الله بالشفاعة فيه، وهذه الشفاعة ثابتة للنبي -صلى الله عليه وسلم- ولغيره، سواء النبيين، أو الصديقين في الأمم، والشهداء فيهم، والصالحين،

وتكون الشفاعة كما يلي:

-أن يشفع الشافع في أهل النار من عصاة المؤمنين، من أجل إخراجهم من النار.

-الشفاعة لمن أراد الله من العصاة الموحدين، أن لا يدخلوا النار.

-الشفاعة لمن أراد الله من أهل الجنة أن يرفع الله لهم الدرجة، وأن يزيدهم في الثواب.

قال ابن عثيمين -رحمه الله-: فأسعد الناس بشفاعة النبي -صلى الله عليه وسلم- وأحقهم بها هم أهل التوحيد والإِخلاص، كما في الحديث السابق، لئلا يتوهم المشركون أنَّ لهم نصيبًا منها، وهم قد حرموا منها لما طلبوها من غير الله، وإنَّما ينالها الموحدون، ومنهم الذين استحقوا دخول النار بسبب ذنوبهم؛ ثم يشفع لهم في الخروج بعد التطهير، كما ورد في الحديث: "أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان" (البخاري).

ثانيا الشفاعة الخاصة: وهي الشفاعة التي أكرم الله بها نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، وأعظمها الشفاعة العظمى يوم القيامة، فإن الناس يقعون في الكرب والضيق الواسع، فيطلبون من يشفع لهم إلى الله -عز وجل- أن يرفع عنهم ما يجدونه، فيأتون آدم، ثم نوح، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى وكلهم لا يشفع حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، فيقوم فيقول: "أنا لها"(البخاري)، ويشفع عند الله -عز وجل- إلى أن يخلص عباده من هذا الموقف العظيم، فيجيب الله -تعالى- دعاءه، ويقبل شفاعته، وهذا من المقام المحمود الذي وعده الله –تعالى- به في قوله:(وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) [الإسراء:79]، ولقد أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده، لا يبدأ بالشفاعة أولاً، ثم يقال له: "ارفع رأسك، وقل تُسمع، وسل تُعط، واشفع تُشفَّع" (مسلم).

ومن الشفاعة الخاصة بالرسول -صلى الله عليه وسلم- أن يشفع في أهل الجنة بدخولها، فإن أهل الجنة إذا عبروا الصراط أوقفوا على قنطرة بين الجنة والنار فتمحص قلوب بعضهم من بعض، حتى يهذبوا وينقوا، ثم يؤذن لهم في دخول الجنة، فتفتح أبواب الجنة بشفاعته -صلى الله عليه وسلم-.

ومن الشفاعة الخاصة كذلك، أن يشفع –عليه الصلاة والسلام-في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب، بأن يكون في ضحضاح من النار، وقد ورد عن العباس -رضي الله عنه- أنه قال: يا رسول الله: هل نفعت أبا طالب بشيء؟ فإنه كان يحوطك ويغضب لك، قال: نعم، هو في ضحضاح من نار، لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار" (متفق عليه).

وأما النوع الثاني من أنواع الشفاعة: الشفاعة الباطلة التي لا تنفع من سعى لها، ومن ذلك ما يدَّعيه المشركون بأن آلهتهم ستشفع لهم عند الله -عز وجل-، وهذه من أعظم الشفاعة المنكرة، لأنهم يظنون بأن الأوثان التي يعبدونها من دون الله، والتي لا تنفع ولا تضر، ستكون شافعة لهم عند الله، كما أخبر الله عنهم، بأنهم يعبدون الأصنام ويقولون:(هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ) [يونس:18]، والواقع أنها لا تنفعهم بشيء، كما قال الله تعالى:(فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ) [المدثر:48]، فهو لا يرضى لهم، ولا يمكن أن يأذن بالشفاعة لهم، لأنه لا شفاعة إلا لمن ارتضاه الله -عز وجل-، قال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله-:" على أن المشركين يرجون شفاعة أصنامهم بوسيلة باطلة وهي عبادة هذه الأصنام، وهذا من سفههم أن يحاولوا التقرب إلى الله تعالى بما لا يزيدهم منه إلا بعداً".

قال شيخ الإِسلام -رحمه الله-: " نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره مُلك أو قسط منه، أو يكون عونًا لله، ولم يبق إلا الشفاعة، فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب، وهو -سبحانه- لا يأذن إلا لأهل التوحيد، كما قال تعالى:(وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى) [الأنبياء:28].

عباد الله:

ومن الشفاعة غير المشروعة والباطلة، أن تطلب من الأنبياء والصالحين من أموات المسلمين، كأن يقول الشخص: يا نبي الله فلان اشفع لي عند الله ليغفر لي ذنبي، أو يا سيدي فلان اشفع لي عند الله ليفرج همي، وينفس كربي.

فهم في الحقيقة جمعوا بهذا الاستشفاع المحرم بين أمرين خطيرين:

أولهما: أن دعوا غير الله -تعالى-، فوقعوا في الشرك.

وثانيهما: شبهوا الخالق بالمخلوق، وجعلوا لهم واسطة بينهم وبين الله، كما هي مستعملة بين الإنسان والسلطان المطلوب منه الأمر المشفوع، ولقد أخطأوا بذلك لأن المخلوق قد يخفى عليه حال غيره، فيحتاج إلى من يُعَلِّمُه به، بخلاف المولى –عز وجل-، فإنه عليم بأحوال عباده لا يخفى منها شيء، وهذه الشفاعة التي يتوقعها المشركون، وهي غير محققة يوم القيامة، كما نفى ذلك القرآن.

والناس أيها المؤمنون بناء على ما سبق في الشفاعة على أصناف:

الصنف الأول: أنكروا الشفاعة، ولم يجعلوا لها اعتبارا، ومن أولئك أهل الكتاب اليهود والنصارى، وكذلك الخوارج الذين يكفرون بالذنوب.

الصنف الثاني: أثبتوها الشفاعة، لكنهم غلو فيها من حيث إثباتها، حتى أنهم أذنوا بأن تكون ممن فيه صلاحا، وهؤلاء كثر، وهي الفرق الضالة، التي خالفت هدي النبي –صلى الله عليه وسلم-.

الصنف الثالث: أهل السنة والجماعة، حيث إنهم أثبتوا الشفاعة الثابتة الشرعية، كما قال الله ذلك في كتابه، قال تعالى:(وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)[الأنعام:51]، ثم إنهم آمنوا بما حدث به النبي –صلى الله عليه وسلم- بأن تكون في يوم القيامة شفاعات أكرم الله بها من اختاره لذلك الخير، ممن أذن له في الشفاعة، وللذي ارتضى بأن تكون له، ومن يكون هو الشافع.

نسأل الله تعالى أن يرضى عنا، وأن يكرمنا جميعا بفضله وإحسانه.

قلت ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، أما بعد:

أيها المؤمنون: والشفاعة المشروعة لا تكون إلا لله -تعالى- وحده، قال تعالى:(قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا) [الزمر:44]، وحصولها لابد له من تحقق ثلاثة شروط، وهي كالآتي:

الأول: إذن الله للشافع أن يشفع، وأن يكون في أمر يرضاه الله تعالى، قال -سبحانه-:(مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) [البقرة: 255].

الثاني: رضاه -سبحانه- عن المشفوع له، قال تعالى:(يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا) [طه:109].

الشرط الثالث: رضا المولى –عز وجل- عن الشافع، قال سبحانه:(وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى) [الأنبياء:28].

فهذه الشروط يا رعاكم الله قد أُجملت في قول الله تعالى:(وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى) [النجم:29]، ثم وردت مفصلة في قوله: تعالى:(مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) [البقرة:255]، وقوله سبحانه: (يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا) [طه:109]، وقوله عز وجل: (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى) [الأنبياء:28]، فهذه الشروط أساس في صلاح الشفاعة المرجوة، وهي التي بها ينال المشفوع له مبتغاه، وبتحققها يتحقق خيرا لمن يرجوه.

نسأل الله أن يجعلنا من الذي يدخلون الجنة بلا حساب ولا سابق عذاب.

هذا وصلوا على من أمر الله بالصلاة عليه، فقال: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب:56].